حدثاً وواقعة واحتفظ بها في ذهنه وأعطى شهادته في المحكمة ، وكان آخر شاهداً لهذه الشهادة ولم يكن مشاهداً لتلك الواقعة . فهو شاهد على شهادة الشاهد ولكنه ليس شاهداً على الواقعة . وأما في العلوم الحضورية فيمكن أن يكون الشاهد على شاهد الواقعة شاهداً على الواقعة ، أي إذا جُعل أحد في الحد الوسط وكان حاضراً في الحادثة ووجدت عنده الإحاطة الوجودية حول الموضوع ، فمن كان أعلى منه فسيكون شاهداً عليه وشاهداً على أصل الحادثة أيضاً . لأنّ إحاطته الوجودية على الشاهد والمشهود ، أي أنّه شاهد عليه وشاهد على أصل الحادثة أيضاً ، ولهذا فإنّ رسول الله شاهد على الأمّة وشاهد على الأنبياء أيضاً . فهو يعلم ما عمله الناس وما سيعملونه ويعلم أيضاً ما عمله الأنبياء وما قالوه . وهذا المعنى للأمّة الوسط ينسجم مع آيات أخرى ، وإن كان قد بُيّن للأمّة الوسط معنى آخر ليس خالياً من الدّقة ، وذلك المعنى دقيق وصحيح أيضاً . وكما قال الأستاذ العلاّمة الطباطبائي رضوان الله عليه : استفادة ذلك المعنى من الآية صعب ولا ينسجم مع الآيات الأخرى التي طرحت مسألة الشهادة . قال : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس** ﴾[1] معنى قوله أنكم شهداء على الناس هو أنّ هذا الدين له قدرة تربية الشهداء ، له القدرة على تربية أفراد يكونون مطّلعين على الآخرين ومستحضرين لما في ضمير الآخرين . يربي أفراداً يكونون شهداء في الدنيا وشهداء في الآخرة أيضاً . وليس معنى ذلك أن يصل كل فرد من هذه الأمّة إلى هذا المقام . كلا وهذه في الحقيقة الصفة الكمالية لهذا الدين . فليس كل من كان له دين ظاهراً يصل إلى هذا المقام الرفيع . إذ نجد أحياناً شخصاً لا يملك من الإسلام إلاّ اسمه ، كما نجد أحياناً مسلماً قد انقاد جسماً وروحاً لهذا الدين وهذا المذهب ، وما قاله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣ .